رسالة هادئة لقادة الإخوان المسلمين

أي المنهجين أحق بالإتباع

تعقيب على تعليق الدكتور عصام العريان

بقلم الأستاذ؛ هاني السباعي

في تعليق الدكتور عصام العريان - قيادي إخواني - على كلمة الشيخ الدكتور أيمن الظواهري، بتاريخ [السادس/من شهر ذي الحجة/لعام 1426هـ] بقناة الجزيرة، قال: (نحن أمام منهجين في العمل يتصارعان على الإصلاح في العمل الإسلامي منذ عقود، وإذا كان هناك منهج ومدرسة تعتمدها الإخوان المسلمون، وهي تقوية الأمة وتغييرها من أسفل، وفقاً للآية {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}، فقد ارتأى بعض الإسلاميين الآخرين أن الطريق لهذا يتم عبر السلطة، ولذلك يركزون على السلطة وعلى الحكم وعلى الحكومات، يريدون أن يزيحوها من الطريق ليغيروا بعد ذلك كما يشاءون بقوة السلطان، وليس بقوة الشعب الذي يريد أن يغير ما بنفسه).

ويشدد العريان على صحة منهج الإخوان بقوله: (وقد أثبتت التجارب؛ أن المنهج الإنقلابي - على عكس ما يقوله الدكتور أيمن الظواهري - يواجه الفشل بعد الفشل، لأنه يعتمد أداة خطيرة جداً، وهي التغيير من فوق، أما المنهج الإصلاحي الذي يتبناه الإخوان المسلمون، هذا المنهج يثبت كل يوم أنه يزداد ترسخاً ونفوذا وإيجابية).

<u>التعقيب على تعليق العريان:</u>

في البداية؛ أود أن أوضح بجلاء أنني أسطر هذه الكلمات من منطلق مستقل ولست متعصباً لزيد أو لعمر! إنما من منطلق استمساكي بالحق حيث كان.

كما أؤكد أن الذي حفزني على كتابة هذا التعليق؛ تشديد الدكتور عصام العريان على صحة منهج الإخوان المسلمين، وفشل المنهج الذي يتبناه الدكتور أيمن الظواهري والجماعات الجهادية التي تخالف منهج الإخوان المسلمين.

فمن وجهة نظري المتواضعة؛ أن الدكتور عصام العريان أبعد النجعة! حيث كان تقويمه للمنهج الذي يتخذه

الدكتور أيمن الظواهري في التغيير تقويماً عاطفياً يقطر منه التعصب وروح التشفي، ربما بسبب الشعور بالإنتصار المؤقت في معركة المجالس التشريعية الكبرى!

أعتقد أن تقويم أي منهج لأي جماعة إسلامية؛ يخضع لمدى قربها وابتعادها من مصادر التشريع الإسلامي – قرآن، سنة، إجماع، قياس... إلخ –

فالسؤال الذي يطرحه مخالفو منهج الإخوان؛ عن مشروعية منهج الإخوان منذ نشأة الجماعة عام 1928م وحتى وقتنا الحاضر؟ وما الضابط الذي يجعلنا نحكم على منهج جماعة إسلامية بالفشل أو بالنجاح؟

كما أن قادة الإخوان لم يردوا على الحقائق التاريخية والواقعات التي ذكرها الدكتور أيمن الظواهري في كتابه "الحصاد المر" منذ قرابة عشرين عاماً!

بعد هذه التقدمة:

أود أن يتسع صدر قادة الإخوان وشبابهم للرد على رسالتي هذه، التي ألخصها في عدة أمثلة من تاريخنا الحالي الذي عاصرنا أحداثه بأم أعيننا، وكان هذا قدرنا أن نعيش في حقبة الهزائم المتوالية - اللهم لا اعتراض! فلله الأمر من قبل ومن بعد! - لكي يستبين لنا سبيل الحق، ولنعلم من يعمل وفق منهج شرعي منضبط، ومن يعمل وفق منهج متخبط لا يحصد إلا الفشل ولا يحرث إلا في الماء:

أولاً؛ دخول جماعة الإخوان المسلمين في تحالف الشمال في أفغانستان مع قوات الإحتلال الأمريكي على دولة أفغانستان المسلمة إبان حكم الطالبان:

ومن أبرز رموز هذا التيار ممن دخلوا كابول تحت حماية الطائرات الأمريكية وعلى متون دباباتها ومصفحاتها الأستاذان؛ برهان الدين رباني، وعبد رب الرسول سياف، وهما عضوان بالتنظيم الدولي للإخوان المسلمين، ورغم ذلك لم تصدر جماعة الإخوان المسلمين بياناً تستنكر هذا التحالف المخزي، ولم تتبرأ من فعلة هذين الحزبين - رباني / سياف -!

مع العلم أن برهان الدين رباني - الذي كان من كبار قادة المجاهدين قديماً - أول ما تولى رئاسة أفغانستان

بعد خـروج الشـيوعيين السـوفييت قبل تفككـه، ذهب إلى مصر وأعلن متنفلاً؛ أنه على اســــــتعداد أن يســــــلم المجاهدين المصريين الذين يعيشون في أفغانستان.

رغم أن الأحــــداث لم تكن بهــــذه الســــخونة على المسـتوى المصـري ولا على المسـتوى العـالمي في ذلك الوقت!

وطبعاً لم نر بياناً لقيادة جماعة الإخوان يسـتنكر هـذا التصــرف الأرعن والــتزلف الممجــوج من قبل الــرئيس برهـان الـدين ربـاني – سـابقاً - فهل جـزاء الإحسـان إلا الإحسان؟!

ومــاذا حصد الشــعب الأفغـاني من مشـاركة جماعة الإخوان المسلمين – ربـاني، فهيم، سـياف - في التحـالف مع قــوى الإحتلال إلا الفشل والمــوت والخــراب وعلو الباطل؟!

ثانياً؛ في الجزائر:

تحـالف زعيم جماعة الإخـوان المسـلمين الأسـتاذ محفوظ نحناح مع طغمة العسكر، ضد "جبهة الإنقاذ" التي قبلت بخيار صناديق الإقتراع على غـرار المنظومة الغربية - مثل الإخوان المسـلمين - فبـدلاً من أن يتوحد معهم، إذ به يتحـالف مع سـلطة العسـكر – العمـاري، خالد نـزار - ضدهم ثم قام بحملة دعاية لتبييض وجه النظام العسكري القمعي في الجزائر ولا يــزال حزبه مســتمراً على نفس النهج.

ورغم ذلك لم تصدر قيادة الإخـوان بيانـاً تسـتنكر فيه هذا التحالف النحناحي مع الفرنكوفونيين الذين خربوا ديار برباروسا!

ومع ذلك هل حكمت الجزائر بالشـريعة الإسـلامية أم أن تجفيف منابع التـدين وصـار التنصـير على قـدم وسـاق في ظل بعض وزراء الإخــوان؟! فمــاذا حصد الشــعب الجزائري من مشاركة الإخوان إلا الفشل؟!

ثالثاً؛ ثالثة الأثافي:

احتلال الأمريكان وحلفائهم أرض أبي الأنبيـاء إبـراهيم – العراق - وحاضرة الإسلام - بغداد الرشيد - وإذ بنا نــرى

"الحزب الإسلامي" - إخوان مسلمين - يتحالف مع قوى العدوان الأنجلو أمريكي!

ونرى قادتهم؛ الدكتور محسن عبد الحميد والدكتور صلاح الدين بهاء الدين أعضاء في مجلس الحكم المؤقت، المعين من قبل قوات الإحتلال، بالإضافة إلى مشاركة حاجم الحسني - عراب مشاريع بريمر - الذي تم تعيينه رئيساً لما يسمى الجمعية الوطنية!

ولا يزال طارق الهاشمي مستمراً في هذه اللعبة السخيفة، ومتحدياً مشاعر المسلمين، بسبب إصراره على المشاركة في الانتخابات، التي شرعها الإحتلال لتحسين صورته ولتقزيم المجاهدين ومحاصرتهم وتشويه صورتهم!

ورغم هذه الجريمة التاريخية الكبرى التي اقترفها ولا يزال يقترفها "الحزب الإسلامي" لم تصدر قيادة الإخوان المسلمين في القاهرة بياناً جامعاً مانعاً حاسماً، يتبرأون فيه من "الحزب الإسلامي" وقيادته، ويستنكرون دخول هذا الحزب في تحالف مع قوى العدوان على الرافدين.

بل كان من الأجدى والأنجع تطبيقاً لعقيدة الولاء والبراء؛ أن يتم فصل محسن عبد الحميد وصلاح الدين بهاء الدين ومعهم حاجم الحسني وطارق الهاشمي وكل من شارك في جريمة احتلال العراق، أياً كانت حيثيته، وأياً كان تبريره، وأياً كانت طائفته، لكن للأسف الشديد كل ذلك لم يحدث!

فماذا حصد الشعب العراق من جراء مشاركة الإخوان المسلمين للتحالف مع قوى الإحتلال الأمريطاني إلا الفشل والموت والخراب؟!

رابعاً؛ في ماليزيا:

وقفت جماعة الإخوان المسلمين مع وزير المالية أنور إبراهيم المتورط في قضايا، فساد ضد محاضر محمد؛ رئيس وزراء ماليزيا السابق الذي ترك منصبه طواعية وأعلى من شأن بلاده اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً.

فماذا عسانا أن نفسر هذا التصرف الإخواني قبل محاضر محمد؟!

أعتقد أن الأمر بكل بســـــاطة؛ أن محاضر محمد لم يكن إخوانياً، وهذا يكفي للوقوف ضده، وإن كان مخلصـاً، وإن كان خبيراً ومتقناً في عمله!

والعجيب أن الإخــوان يشــتكون من الأنظمة الحاكمة أنها تقدم أهل الثقة - وهم المحسوبون والموالون للنظـام - على أهل الخبرة - وهم المستقلون الذين لا يريدون من أي طــرف جــزاءً ولا شــكوراً -! وفي نفس الــوقت نــرى الإخوان المسلمين منغلقين على أنفســهم وعلى الشـباب الذين يربـونهم في الأسر، حيث نـرى غـراً صغيراً يـرتقي بين عشية وضحاها إلى قيـادة نقابة مهنية مثلاً، أو رئاسة تحرير جريـدة، أو مسئول في بنـك... إلخ، كل مواصـفاته أنه عضو من الإخـوان، وأنه لا يـرى... لا يسـمع... لا يعلم! المهم ألا يجـــــادل ولا ينـــــاقش... فقط ينفذ أوامر أهل الحكمة في "مكتب الإرشاد"، وإلا تعـرض للعـزل والفصل والحرمان من الخير الكثير والمسـتقبل الزاهر الـذي كـان ينتظره!

<u>خامســـــاً؛ بيانـــــات التأييد والتعزية لأنظمة وأحـــزاب دكتاتورية ظالمة متـــآمرة على الأمة الإسلامية:</u>

كما في رســالة التعزية إلى مســعود بـــرزاني وجلال طالباني، وهما أكبر عميلين للتحالف الصـهيو/أمـريكي في العالم العربي!

كما أنه مع كل عملية مسـلحة تحــدث هنا أو هنــاك؛ تبادر قيادة الإخوان بالتنديد والإستنكار، وتبـالغ في تعـنيف من قــاموا بهــذه العلمية ضد قــوات الإحتلال، أو قــوات الظلم والبطش في العالم الإسلامي، والأمثلة على هـذا لا تحصى، وصـار هـذا دأب الإخــوان منذ حادثة "النقراشي" وحتى وقتنا المعاصر!

<u>سادساً؛ الإخوان وعلمنة الإسلام:</u>

أ) قـول الـدكتور عبد المنعم أبو الفتـوح عضو "مكتب الإرشـــــاد" لجريـــــدة العــــربي الناصــــري، [بتــــاريخ؛ 28/9/2003م، العــدد؛ 878]:ــ (لا مــانع لديه أن يكــون رئيس الدولة مسيحياً، ولا مانع من وجود حزب شيوعي).

ورغم ذلك لم تصدر جماعة الإخوان بياناً يستنكر هذه التصريحات ويقوم بتجميد عضوية عبد المنعم أبو الفتــوح، على الأقل من "مكتب الإرشاد"! لكنهم لم يفعلوا!

ب) وهنــاك تصــريح آخر للمــراقب العــام للإخــوان المسلمين في سوريا؛ الأستاذ علي صدر الــدين البيــانوني في شــهر [يونيو/2005م] في إحــدى القنــوات الفضــائية العربية، التي يمولها الإتحاد الأوربي برضا الأمريكــان لنشر الديمقراطية الأمريكية في العالم الإسلامي!

يقول البيانوني إجابة على سؤال المذيع؛ هل تقبلون أن يكون رئيس الدولة في سوريا امرأة أو مسيحياً؟ قال: (ما يقرره الشعب نقبله، فــإذا اختــار الشــعب مســيحياً أو شــيوعياً أو امــرأة فســنقبل،ه لأن من يختــار الديمقراطية يقبل نتائجها)!

أقول: لو أن هذا الكلام قد صدر من علمــاني لقلنا إن هذا العلماني متناغم مع نفسه، حيث لا يرفع شــعاراً دينيــاً ولا حتى أخلاقياً! أما أن جماعة ما تقوم على أساس ديني وينتسب إليها الناس على أساس هذا الدين، الذي يــرفض أي شريك له في كافة المناحي الحياتية - أعلاها الســلطة، وأدناها إماطة الأذى عن الطريــق! - وهــذا ما تقــوم قيــادة الإخوان المسلمين حيث تمارس تقية سياسية وسفســطة يونانية بالية، يريدون أن يقنعوا الناس بالشئ وضده، كــأن تقول لشخص؛ أنت مســلم بــوذي! أو مســلم شــيوعي! أو مسلم نصراني أويهودي!

لـــذلك اســـتمرأوا هـــذه التقية السياســـية ووقعت تصريحاتهم في مواطن الزلل، فعلى سبيل المثال...

ج) نشرت جريدة الشــرق الأوسط بتــاريخ [25/مــايو/2005م]: (قال عبد المنعم أبو الفتوح؛ إن شــعار الجماعة "القــرآن دســتورنا"، هو شــعار عــاطفي وأدبي، يعــبر عن مرجعية الجماعـــة، ولكنه لا يعـــبر عن منهجها في العمل السياسي الــذي تحــترم فيه القــانون والدســتور الوضــعي للدولة، مؤكــداً أن الجماعة تــؤمن بحقــوق المواطنة، وأن الامة مصدر السلطات).

ولم يكتف أبو الفتوح بتصــريحه الســابق، بل إنه إبــان الإنتخابات التشريعية المصرية التي عقدت مــؤخراً لعــام [2005م] صـــرح في عـــدة قنـــوات فضـــائية أن مرجعية الإخوان هي الإسلام الحضاري: (شعار "الإسلام هو الحل" شعار حضاري، وليس شعاراً عقدياً أو دينياً)!

أقول: أي مرجعية هـذه الـتي يشـدد عليها أبو الفتـوح بل ويعتز بها - الإسلام الحضـاري -! لا نـدري ما المقصـود بالإسـلام الحضـاري، اللهم إن كـان المقصـود هو "إسـلام المتاحف"! "إسـلام التكايا"! أبو الفتـوح يتكلم عن إسـلام خـال من العقيـدة والـدين! إسـلام "مـودرن"! إسـلام لا يعرفه رسولنا الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم!

وللأسف الشـــديد لم يســـتنكر الإخـــوان ولو على استحياء على طامات أبي الفتوح المتكررة!

د) وقيادي آخر في جماعة الإخوان المسـلمين يقـول: (إنه لا يدعو إلى تطبيق الشريعة)!

فقد نشر موقع "شهود" بتاريخ [22/5/2005م]: (من جهة أخـــرى أعلن خالد الزعفـــراني، العضو السـابق في الإخوان؛ أنه تقـدم بطلب رسـمي للجنة شـؤون الأحـزاب للموافقة على تأسيس "حزب الإصلاح والعدالة والتنمية"، وأوضح الزعفراني - 53 عاما -؛ أن الحزب الجديد يقتـدي بتجربة حزب العدالة والتنمية في تركيا، وقال؛ إنه لا يدعو إلى تطـبيق الشـريعة، مؤكـدا أن القـوانين الوضـعية في مصر كافية، لأن المفـترض أنها مسـتمدة من الشـريعة، وأضاف أن الحزب يشجع على منح المـرأة جميع الحقـوق السياسـية والمسـاواة مع الرجل، وأنه إذا تـولى السـلطة لن يفرض ارتداء الحجاب على النساء).

صفوة القول:

هذا تعقيب كتبته على عجالة لإماطة اللثـام عن بعض ما ذكـره الـدكتور عصـام العريـان في تعليقه على كلمة الدكتور أيمن الظواهري، للتدليل على صحة منهج الإخوان المســلمين، وفشل المنهج الــذي يتبنــاه الــدكتور أيمن الظواهري ومن يؤيدونه من جماعات إسلامية.

وفي الختام...

إن في الجعبة الكثـــير، ولا يتسع المقـــام لســـرده وإخراجه، لكن على أية حال أود أن يرد قيادة الإخوان -